

المنجز الجمالي و الكوني في رواية الخابية للمبدعة جميلة طلباوي

د/ عبد القادر العربي

جامعة المسيلة

مقدمة

اللغة ملك عام لكل البشر قبل خاصية الإبداع و المعاني مطروحة على قارعة الطريق إلا أن المقاربة مع النص شعرا كان أو سردا، وتأمل جوهره الإبداعي، متجاوزين الخيال إلى ما هو أبعد من التخيل معنى ومبنى ، على مستوى الفكرة والموضوع والرؤية يثير تساؤلات منهجية عن النص بوصفه ذاتا دعاها إلى الكتابة فنها الإبداعي، هنا يكون استنطاق النص التابع للذات المبدعة " امرأة أو رجل " .. وتعد الرواية الجزائرية في مشهدها المغاربي والعربي ذات حضور فاعل ، و المنجز النسوي له حضوره القوي خاصة في عشرية الآونة الأخيرة ، لأسباب عديدة ، أهمها السرد الذي تتمتع به المرأة المبدعة، والمتتبع للساحة الإبداعية الوطنية يمكنه الوقوف على رواية الخابية للكاتبة جميلة طلباوي ، و التي عكست سمات النص الذي يهتم بتيمة الصحراء ، من الناحية المكانية و من الناحية الزمانية أيضاً وفق خطاب تتجه من خلاله إلى الآخر القريب والبعيد ، من هنا كانت الكونية ظاهرة توجهت من خلالها الروائية لتنقل الحياة بكل تفاصيلها للمرأة البشارية ، و هي بذلك تعمل على رصد الأمنيات للبسطاء من الناس تلامس من خلالها جمالية لا متناهية في الحوار الذي قدمته للمتلقي بين الشخص و الذوات التي أدارت مشاهد الرواية ، في نسقية لا يمكنك الفصل فيها بين التراث المادي و اللغة التي اكتسبت العصرنة لمواكبة الأحداث ، في صراع بين الأنا التي تريد احضار الماضي بكل ما يحمله من رموز للأشياء و لغة للأمكنة التي تغيرت عبر الزمن لكنها تظل الهاجس القوي للبعض في احضار ذلك عبر مشاريع قد تكون فكرة الفرد فيها هي منطلق التجسيد ، و في ذلك الامر لا يخلو من مشكلات يعيشها الإنسان في أجواء الصحراء التي تظل حلم العقل الذي يرسم له مواعيد مع الإنسان و الأرض البكر

في كل ما تحمله من اسرار لا يفقهها الا من يستنطق رمل الصحراء وقصور الطين ذات الأبعاد الروحانية المريحة للذات التي تنتسب للمكان و لكل ذات تبحث عن معرفة اكثر للمكان في بعد كوني جمالي للساردة استطاعت أن تقدمه للمتلقي بكثير من الدهشة اللامتناهية ، ولأن الخابية مصطلح يستعمل لتخزين المؤونة فهو رمز للبقاء ورسالة لكل مكان من الوطن من أجل مخاطبة الذات للعودة إلى ما تكتنزه محليتنا والتي تعكس الثراء المادي في لغة نص لها خصوصيات سلطة الفكرة ودلالة اللفظ للمبدعة .

العنوان يحمل رسالة تبثها الكاتبة الى القارئ بما تحتويه من محاولات دلالية. فلكلمة "خابية" حمولة فلكلورية لها علاقة بموضوع الرواية علاوة على دلالتها اللغوية، فهي الجرة الكبيرة أو " المزود"المصنوع من جلد الماعز والأغنام والتي يُحفظ فيها الماء او الزيت او الدقيق او ما شابه ذلك، وقد استخدمت وما زالت، من قبل الإنسان في كل الأزمان لهذا الغرض.

ينتمي النص للرواية التاريخية الواقعية في الأدب، فهي تستند الى أحداث وقعت فعلاً وقد تقع لقرنها من الواقع في محيط الكاتبة " مدينة بشار والضواحي " وهي حالة من السرد الواقعي بمخيلة لغوية قوية وناقدة في انتقالها من مشهد إلى آخر .

هكذا عندما يحمل المبدع في روحه لغة المحيط إلى جانب ذاته ، تثور عنده الهوية وقلقها المتعدد، فيحاول في اشتغاله الأدبي، البحث عن إجابات تقبل الأوجه المتعددة للأسئلة ليخرج في ذات الوقت من التنميط والتأطير اللذين يضعهما الآخر فيه و هو الكوني بوصفه متحدثا وكاتبا بلغتين في آن معا " ذاته و العالم الخارجي " كذلك هي الروائية والمبدعة الجزائرية جميلة طلباوي ، فجماليات السرد الذاتي وفكرة المحيط المحلي " تيمة الصحراء " التي برزت في روايتها " الخابية بصورة جليلة في الشخصيات قدمت لنا مفهوم الكونية في النمط الذاتي المحلي وذلك مستوى " الطرح ، في التنقل من مشهد إلى آخر ، شوملة الفكرة في تيمة الصحراء وتعد الكاتبة الأولى في هذا الرصد و رواية الخابية تقوم على فكرة المشهدية القائمة على التناغم وهو أبرز وجه للشوملة أو الكونية .. فمشاعر المبدع مثل تدفق الماء وهو يكشف دفق التجلي عن هذه المبادئ الإلهية الكلية.. التي تربط الذات بالآخر القريب والبعيد ، على مراتب مختلفة، عبر

ظواهر ووظائف متنوعة. ففي جريان وتدفق الشلال، ترى حاسة البصر لا تدرك إلا صورة ثابتة، في حين أن حركة الماء في الواقع متواصلة. بيد أن التغيرات المتألثة على خلفية حال ساكنة تجعلنا نختبر فرحاً منعشاً وإحساساً بالتجدد في كل لحظة؛ وعلّة ذلك أن عالم الظواهر عبارة عن حركة دائمة وتغيّر لا ينتهي، إنما يبطّن هذه الحركة الموجودُ السرمديّ الأبدي - وهي مفارقة تتكرر بصور مختلفة. فنظام الكون ينطوي على تنوع لانهائي من الأشكال والصور والنماذج، بحيث إن الطاقة الخلاقة التي تبطنه تولّد دوماً أشكالاً وصوراً ونماذج جديدة. وفي هذا الدفق الكليّ، ما من شيء يماثل الآخر، وحتى ورقة الشجرة الواحدة لا تشبه أي ورقة أخرى؛ إذ يبدو أن الطبيعة لا تطبق التماثل والتشابه. غير أن في تنوعات الحياة المذهلة "خيّطاً" سرّياً يربط ما بين الأشياء كافة في كلّ واحد لا ينقسم. الإنسان الفرد أشبه ما يكون بقطرة في سعة محيط الوجود وعمقه، قد تبدو للوهلة الأولى منفصلة، لكنها في الواقع لا تنفصل عن هذا المحيط.

هكذا هو المتلقي مع جماليات الكوني و الشامل في رواية الخابية .

تقول الكاتبة في الصفحة 110 "وحدها الأماكن القديمة تعرف كيف تربّت على أوجاعنا" 1 هذه الصورة نابغة من اعماق الذات لكنها تلج عوالم الآخر فيصبح لها وجودا طافحا يُخضع له ما هو إنساني وشامل للمشاعر الإنسانية ، على اعتبار ان الكونية هنا قائمة على مقولات يطرحها النص بالصورة التالية :

1 / واقعية المتخيل : تتمظهر في جدلية كل من المشاهدة العينية للوقائع و المأمول

الذي يرسمه المخيال ، بكل أبعاده الذاتية و الكونية " و طلبا للأدبية ، راح السرد المعاصر يبني جمالياته الخاصة به والتي تقول الممكن والمحتمل " 2

هذه الرؤية التي اقدمها هي خاصية لها تبعات مناخ الصحراء و هوتيمة اعتمدت فيها المبدعة على الخطاب الذي يعكس تصور العقل المبدع لهذه الأرض و يبرز قوة تمكين حظيت به المبدعة في نقل الأحداث وتسلسلها .

2 / تكثيف الأحداث : الرواية تتكى على موروث منطقة بشار و هو زاخر بالمشاهد

التراثية التي تملأ الذات و المكان و بحكم انتماء الكاتبة لهذا الفضاء فقد كانت سابقة للمرأة

المبدعة وتسجل لامرأة أخذت على عاتقها الكتابة حول فضاء يخضع للمساءلة من خارج الذات ، فكان التتابع بوتيرة زمنية يمكن للمتلقي من خلالها معرفة خصوصيات المكان ، هذا رغم الانقطاع الذي يحدث للمتلقي من حين لآخر نظرا لكثافة الصور والانتقال من حوار إلى آخر ، ربما كانت الروائية هنا في حاجة إلى تفاصيل أكثر يرغب المطلع من خلالها إلى معرفة أفق الحدث .

3 / ظاهرة الزمن و المتزمن في فضاء الصحراء الذي تختصره الخالة

" يا قوت " و حمها للقصر القديم وكذلك شخصية " سي مختار " الذي قذف به الزمن إلى الهامش ، لكنه يقاوم و يختار المكان بحركته الزمنية المتواترة و البطيئة في تواصله مع الأشياء ، لأن حركة المتغير في فضاء الصحراء تختلف عن غيرها من الأماكن ، و بحكم أننا نستطيع التجول في المكان و نعود اليه متى شئنا فإن الزمن لا توجد لديه هذه الخاصية بل وتيرة مثلها مثل الوجود و الكاتبة هنا عكست الفترة بكل ما أفرزته تحولات دخول المجتمع إلى القرن 21 و تحولات المكان .

و عليه فقد قدمت المبدعة النص بلغة قوية فيها الإيحاءات و البلاغة الظاهرة و الصامته أحيانا " مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته " 3

4 / الإقناع بالانتقاء : و هو منهج ينتقي، ومنذ مطلع الأمر، قارنه من معسكر بطلي

الرواية. فرواية الدعاية للفكر الليبرالي مثلاً تتوجّه إلى قارئ متحرر ليبرالي أو يتعاطف مع الأفكار المنفعة . وكذلك روايات الدعاية الإسلامية عند نجيب الكيلاني مثلاً فإنها تتوجّه إلى قارئ مسلم أو يتعاطف مع الدعاية الإسلامية. و يجد القارئ نفسه في معسكر الشخصيات الإيجابية ذات الأعمال الحميدة من زاوية تفكيره ، و هنا نجد الرواية تتجه إلى قارئ شمولي كوني لم يتحدد بمواصفات فكرية معينة لأن الكاتبة وضعت الأحداث في سياقها الواقعي الذاتي و هو المكان من منطلق الوطن مكان الميلاد و التربية و التنشئة و علاقة ذلك بالآخر الذي يتوق لمعرفة ما تخبئه الصحراء من جماليات تحافظ على أنموذج الشخصية المحلية للمرأة أو للرجل .

" والدتي تمسكني من يدي الصغيرة و تأخذني معها إلى البيوت، رأيت سيدات يختلفن

عن أمي يضعن العطور و يلبسن أجمل الفساتين، يلمع الذهب في أصابعهن، و والدتي تنظّف و تكنس و تغسل.. لم أكن أفقه ما كانت تعمله أمي بالضبط، لكن أصدقائي في المدرسة أسقطوا جدارا كان بيني و بين واقعي حين نادوني:- ولد الخدامة " 4 .

بإحساس عال ينقلك من مشهد إلى آخر دون عناء ادراك لأن هذا المشهد وغيره تشترك فيه الذوات لكنه يهمس بطابع الصحراء تلتقطه بحواسك و تعرف كم هي حاضرة صياغة النص و تفرده في حركية مذهلة لما هو حقيقي يطرح و يعالج و يستنتج بعيدا عن الغلو في التجريدية المشهدية .

و عليه تعد رواية الخابية إضافة حقيقية للإبداع بشكل عام، حيث استطاعت أن تنقل البطولة من التذكير إلى التأنيث عبر مسار "أنا" الكاتب و "أنا" البطل إلى "أنا" الكاتبة و البطلة في نفس الوقت، لتعزز بذلك مكانة الكتابة النسائية في المجتمع الجزائري و المغربي عبر زحزحة سلطة المخيال وثنائية (رجل-مرأة) ومركزية الكتابة الرجالية مقابل هامشية الكتابة النسوية لتستعيد خصوصياتها.

إن هذا الفن الإبداعي الجديد جاء كشكل من أشكال الممانعة، المقاومة والنضال المبني على سلطة الكلمة النسوية باعتبارها واجب وضرورة سوسيولوجية لفك الاعتراف والتقدير عبر التحرر والخروج من الصمت عبر النص لمواجهة التساؤلات الكبرى. كما أن الخطاب الرجولي يتكلم عن المرأة كما يشتهيها، كفتاة يانعة جميلة مغرية، المرأة في الحس الرجولي إحدى حالتين، أنوثة مثيرة و سيدة فاضلة. و عليه فقد فتحت المقاربات المتعددة و النقاشات عبر ورشات متعددة على إشكالية الكتابة النسوية وإمكانية الحديث على "سميائية الأنثوي الذي يبحث في تيمة الصحراء " للخروج من السياج الإيديولوجي و الرهان على العمل الإبداعي للإجابة على سؤال المعنى. فالنص النسوي هو قراءة و إعادة قراءة للمشهد الأدبي المغربي لمواجهة المنتج الذكوري الذي سعى إلى تهميش الذاكرة النسوية ، و المقاومة الثقافية كفعل هوية أرشيف الذاكرة الجماعية و الفردية والارتقاء بالرمزي قصد إنعاش المخيال الثقافي و الاجتماعي وتحرير الكلمة الأنثوية وهذا ما سعت إلى تجسيده المبدعة جميلة طلباوي .

لأن الإشتغال على الهوية في الأعمال الأدبية يعد من صلب العملية الإبداعية لأنه يطرح الكثير من التناقضات التي تعيشها الشخصيات في رواية الخابية التي تكشف عن أزمة الهوية و تبحث عن هوية جديدة، وهي التي تعيش بين عالمين وثقافتين و فضائين ولغتين وزمنين مما يفضي إلى هوية مشوشة ، لكنها تحاول اثبات الذاتية في الفضاء الكوني .وهي تحمل تلك الأصوات التي تحاصر دلالات متعددة تعكس الصوت الإبداعي الأنثوي من خلال المقاومة الرمزية و اللغوية وذلك بالتواصل عن طريق اللغة لأنها ترى فيها مساحة للتحرر و العبور و الاختراق و التي فوضتها سلطة الكلمة عبر السرد الذي لا يصنعه الحدث بقدر ما يصنعه الوعي به ليرجع صداها إلى "المؤنث" لكن عبر التخيل، أو بعبارة أخرى تجاوز لعبة المحو التي ندرك من خلالها الإطار دون إدراك الجزئيات والتفاصيل أي التصوير من الخلف أو من الجانب ، بل كانت الصورة في الرواية وجهها لوجه .وهي بذلك تحاول خلخلة السؤال الثقافي باستخدام أدوات معرفية نوعية سمحت بإمكانية إعادة تشكيل المرجعيات الواقعية و الثقافية و إدراجها في السياقات النصية ومن حيث إمكاناتها في خلق عوالم متخيلة لا توهم المتلقي بأنها نظيرة العوالم الحقيقية ولكنها تقوم بتمزيقها و إعادة تركيبها بما يوافق حاجاتها الفنية و الوجدانية و الواقعية .نص ينطلق من الذاتي إلى الكونية ، تحاول من خلاله الروائية التسلل إلى الذاكرة الجماعية لتساهم بمكانيزمات متعددة في إعادة إنتاج وتأثير المخيال من أجل الحصول على الحق في الوجود والمعرفة و الكينونة في وسط عادة ما تتفق فيه الجهود لإسكاتها.

و اريد هنا أن اعرج على التسمية «الأدب النسوي» فقد قال الكاتب المغربي الراحل محمد شكري " ليس هناك كتابة نسوية محضة وكتابة رجالية محضة، بل هناك كتابات جيدة وكتابات رديئة" ولأن المرأة الكاتبة تشترك مع الرجل الكاتب في ذات الهموم والانشغالات الوجدانية والثقافية والاجتماعية مع فارق خصوصية المرأة في اللغة وطريقة التناول التي تهندسها غالبا شروط خارج الكتابة وخارج ذات المرأة.

فإن كتابة المرأة لها خصوصيات هذا الكائن المسكون بفتنة التفاصيل و المحتفى بعبق البوح، قد ادركت قوة التناقضات والأسئلة حول كينونة الأدب النسوي، وأضافت إلى

المشهد الإبداعي تنوعاً وتجديداً بالغى الخصوصية في المواضيع وطرحها ، وقد رأت الكثيرات من الكاتبات أن سبب إشكالية هذه التسمية يأتي من حيث كونها غير دقيقة أصلاً، فكيف يمكن أن نطلق "الأدب النسوي"، ولا نطلق "الفن التشكيلي النسوي"، أو "الموسيقى النسوية" والطب النسوي ؟

وعلى الرغم من رفض الكثير من الكاتبات لهذه التسمية، إلا أنهن اعترفن بوجود كتابة أنثوية تقابلها كتابة ذكورية، والقضية هنا ليست قضية امرأة أو رجل بقدر ما هي نسبة الأنثوية التي يحتويها النص سواء كان الكاتب رجلاً أو امرأة، ونسبة الذكورية التي يحتويها أيضاً..

فقد رفضت الناقدة العراقية نازك الأعرجي التي تعتبر من الناقداً النسويات المجتهديات والرائدات في هذا المجال في كتابها "صوت الأنثى" استخدام مصطلح الكتابة الأنثوية، لأن الأنوثة كمفهوم تعني لها ما تقوم به الأنثى، وما تتصف به وتنضبط إليه فلفظ الأنثى "يستدعي على الفور وظيفتها البيولوجية ، وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقّة والاستسلام والسلبية.

ومن وجهة نظر كثير من الكاتبات أن الخصوصية التي تكتب بها المرأة نصوصها المختلفة، والروح المتفردة التي تظهر في كتابتها، وعنايتها بالتفاصيل الدقيقة، يمكن إدراجها تحت الفروق بين كتابة الرجل وكتابة المرأة إذ تحفل كتابة الرجل أيضاً بخصوصية وتفاصيل وسمات خاصة.

وما دام النقاد لم يطلقوا على كتابة الرجل أدباً ذكورياً، فإن تسمية "الأدب النسوي" تبقى لوناً من ألوان التمييز والعنصرية التي تتعامل مع المرأة بوصفها كائناً آخر له وجوده المستقل. إن ثمة إشكالية في الإبداع الأدبي هي إشكالية عامة بغض النظر عن جنس الموضوع. فالنص الأدبي يمتعنا أولاً ولا يمتعنا سواء أكان المبدع ذكراً أم أنثى ولكن هل يستطيع هذا النص أن يمتلك الإبداع إذا لم يكن ذا سمة خاصة به. هنا نجد أنفسنا نتساءل: ما هذه السمة؟ من أين يستمدّها المبدع؟

وقد أوضحت بعض الكاتبات أن وجود مثل هذا الوصف لكتابة المرأة، يقر بوجود صراع بين كتابة المرأة والرجل على حد سواء، وفضلن أن يُصنّف ما يسمى "الصراع" على أنه

ثنائية في الأدب، وهذا يتضمن إقراراً بالاختلافات بين كتابة الرجل وكتابة المرأة في طريقة تناول كل منهما للموضوع نفسه، وأسلوب تفرغ كل منهما لذاته في النص بلغة تشبهه .

و الملاحظ أن رواية الخابية لو سلمت لشخص المتلقي دون عنوان و طلب منه بعد الاطلاع عليها أن يحدد من كتبها رجل أو امرأة فلا يستطيع تحديد هوية الكاتب لأن اشكالية الموضوع طغت بجديتها على من كتب الا أنه شخص مبدع استطاع أن يجعل المتلقي معه رفقة الكلمات و يصاحبه في رحلته داخل " قصور بشار " وسحر الأمكنة .

فالمرأة على العموم تميل إلى البوح والتفصيل والوجدانيات، والرجل يميل غالباً إلى النبرة العالية، وإظهار الذات مباشرة أحياناً، وهذا ما يجعل لكلمة "الصراع" إسقاطاً نفسياً ولغوياً وتاريخياً، يشي بحرب مشتعلة ، و الواقع لا يشي بذلك .

إن العلاقة بين المرأة والرجل ليست ساحة حرب بالدلالات التي تحملها كلمة "صراع"، والتي تقر مسبقاً بوجود العدائية والتحفظ لقتال الآخر.. والكتابة التي تكتبها المرأة هي نظرة إلى العالم من أجل قول الكثير وتأنيث اللغة والأسلوب بما يتطلبه مشروع كتابتها كمرأة موجودة من أجل الحصول على حق مشروع في التعبير والكينونة ، لا تصارع المرأة في كتابتها بالقدر الذي تحاول فيه أن تتجنب أولاً الاقتصاص من حس التهميش الذي يتمتع به العالم تجاهها، ومحاولة انتزاع الاعتراف بأن ثنائية "رجل وامرأة" ليس الهدف منها إلا إنعاش النص الكتابي بهوية إبداعية ذات خصائص وملامح جديدة ، وهذا ما يجعل المبدعة جميلة طلباوي على درجة من الوعي في ترتيب فكرتها وتجسيدها وضبطها خارج مصطلح الصراع بل بتوازن دقيق وروح ذكية في المحافظة على مناخ النص الذي تنتهي إليه .

وبعيدا عن السجال بين موقفى الرفض والقبول، يستوقفنا رأي "أنصت إلى الإبداع النسائي" باعتباره إبداعاً نصياً وخطابياً يحتاج إلى المساءلة والتأمل، بعيدا عن الأحكام المسبقة، ودراسة الكتابة النسائية في ذاتها ولذاتها. وهنا يأخذنا الناقد سعيد يقطين في تجربته النقدية إذ يرى أن البحث في خصائص الكتابة النسائية يستدعي الانطلاق من النص ذاته بعيداً عن الآراء المُشكَّلة حوله، لأنها تعيق إنصاتنا إليه والإمساك بطرائق اشتغاله، للوصول إلى قواعد عامة أقرب إلى التجريد، يمكننا اعتمادها لتقويم التجربة، ووضعها في مسارها الملائم . لذلك عمد إلى تنفيذ تلك الادعاءات المزعومة التي تحصر

الكتابة النسائية في العفوية، والحدسية، والاستعمال العادي للغة، كي يبين أن لغة الكاتبة هي طبقات من اللغات تستعمل أشكالاً متنوعة لا يمكن تشفير دلالاتها إلا عبر قراءات تأويلية متعددة.

و عليه يجب حضور المنهج ودقته أثناء مقارنة الإبداع النسائي، والتخلص مما ترسب في الذاكرة الجماعية حول المرأة. لأن سؤال علاقة المرأة بالإنتاج التعبيري بحسب تصورها يحتاج إلى شيء مهم من التحديد المنهجي، الذي بموجبه نحصن التفكير من كل انفلات قد يدعوه إليه المتعاقد عليه في الذهنية والذاكرة الجماعية وتوارثه الخطاب حول المرأة. لا بد إذا من توجيه هذه العلاقة وفق فرضيات أو ملاحظات منهجية. وبهذا الصدد تعد تيمة الصحراء بالآلية التي كتبها جميلة طلباوي محاولة لإبراز مظاهر تكوّن النص النسائي الجزائري، مع إبراز خصائص تجلّيه سردياً وخطابياً، عبر معالجة مختلف قضاياها المحلية مثل التعليم وحرية التعبير والموقف من الآخر/الغرب على غرار الأمريكية التي أشارت إليها في الرواية وهي تكتشف الصحراء الجزائرية والإنسان البشري .

وإذا ما ربطنا الكتابة النسائية الحديثة بمستجدات واقعها ومتغيراته، فقد نلمس أن الكاتبة عرفت تجديدا كبيرا على مستوى اللغة وطرائق التخيل انطلاقاً من اطلاعها الراهن والذي تضيفه لطقوس الكتابة الكلاسيكية.

و أذكر هنا رأي محمد نور الدين و الذي يرى بأن المرأة الكاتبة تستدعي البنى التي تؤكد استقلاليتها، إحداها محكومة بالصراع مع الرجل " .. حيث أن المرأة حين تكتب فإنها تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن لتعلنه أو تلغنه-في حوارها أو صراعها" 5.

عبر هذه المفاهيمية كان النص سردياً يهتم بالواقع و أحداثه التي تثير الجدل بمتناقضات و مقابلات يعيشها الإنسان في أجواء الصحراء التي تخبئ الكثير من الرؤى و المظاهر قد تتجلى في صورة واضحة للمتلقي من خلال هذه الرواية أو تنمأى وراء هذا الفضاء الساحر و اللامتناهي

تقول في الرواية " فهمت منه بأن ابن التاجر بن يونس الذي اختلس أموال البنك حصل على حكم بالبراءة . الخبر صدمني ، أفقدني الرغبة في تناول خبز المظبوط الذي

تعدده لي زوجته خالتي ميمونة ، أصبحت غير قادر على الدخول إلى بيتي .. تسمرت أمامه كتمثال بليد .. سحبني من جديد إلى عوالمه " ص 94

"عزفتها على صديقتي نانسي المهندسة الأمريكية التي غزلت الأنترنت بيني و بينها علاقة صنعت بهجة أيامنا ، و خلصتنا من مخالب الوحدة القاتلة ، كلانا ملأ وحدة الآخر والليالي الباردة .." ص 105

و تقول في الصفحة 157: "جوهر هو الاسم الذي اختارته لي والدتي حباً في والدتها لالة جوهر رحمها الله ، كأنه التعويذة التي أرادتها أن تحميني بعد أن تفارق الحياة و تتركني . لأن اسمي جوهر كانت خالتي تحبني كثيرا ، فأنا أحمل اسم والدتها رحمها الله ، فكانت تخلق الحجج لأحضر إلى بيتها و أبقى قريبة منها . منذ صغري كنت أميل إلى أشغال البيت .."

خاتمة :

استطاعت المبدعة أن تتجاوز المحلي إلى منطق أشمل و ذلك من خلال طرح اشكاليات تعاني منها كل المجتمعات ، لكن بخصوصيات محلية ، ويعد ذلك انجازا في الإبداع للرواية الجزائرية و تطور اسريدي للمرأة المبدعة ، و عليه تعد الكونية من مقولات الواقع التي طرحها العقل المبدع ، عندما كانت اللغة بسيطة وقوية في التأثير على المتلقي ، كان تألق الكاتبة في نقل حقائق من واقع يعيشه الفرد البشري و نسقت ذلك بجمالية مع فضاء الصحراء الساحر ، ولذلك أعتبرت هذه الرواية ذات منحنى مفاهيمي ثقافي يحفز القارئ على زيارة المكان " تربط بين ما هو ثقافي و ما هو سياحي " كما أنها تعكس شخصية الكاتبة التي تعيش قضايا الناس تطرح الظاهرة و تترك الحلول يساهم فيها القارئ بالنتيجة التي يخرج بها فهي لا تفرض عليه نسقا من التفكير و تضعه أمام فضاء واسع من الاحتمالات و هذا من ذكاء المبدعة لها كل التوفيق في كل فكرة سرد جديدة و هنيئا للقارئ الذي يبحث على الجماليات التي نقلتنا من المحلي إلى الآخر الكوني .

هوامش:

1 رواية الخابية .. جميلة طلباوي ، ص 110 - المؤسسة الوطنية للإتصال- وحدة الطباعة روية 2014

2 / خمري حسين فضاء المتخيّل ، مقارنة في الرواية . منشورات الاختلاف ، الجزائر الطبعة الأولى ، 2002 . ص 14 .

3/ القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة . تحقيق و تعليق : غريد الشيخ محمد ، إيمان الشيخ محمد . دار الكتاب العربي ، بيروت _ لبنان الطبعة الأولى 2004 ص 14 .

4 / رواية الخابية .. ص 71

5 / محمد نور الدين أفاية ، الهوية والإختلاف في المرأة والكتابة والهامش، ص:9.